☐الجمهورية التونسية – وزارة التربية المندوبية الجهوية بسليانة: معهد مكثر	♌ تدريب على تحليل نص فلسفي
شعبة الآداب	من إقتراح الأستاذ فيصل خضر

☐☺ الموضوع (نص)

إن الأنا هو أولا و بالذات أنا بدني . و هو ليس مجرد كيان سطحي ، و إنما هو إسقاط السطح ... و لقد اشرنا مرارا إلي علاقة الأنا بالشعور ' و لكن لازالت هناك في هذا الصدد بعض الحقائق الهامة التي تحتاج إلي شرح . و لما كنا معتادين على أن ننقل معنا في أي مكان نوجد فيه معايير قيمنا الاجتماعية و الخلقية ' فإننا لا نشعر بأية دهشة حينما نسمع أن مسرح نشاط الانفعالات الدنيا موجود في اللاشعور.و فضلا عن ذلك ' فنحن نتوقع انه كلما ارتفعت درجة الوظيفة العقلية في سلم قيمنا ' كان ظهورها في الشعور أكثر سهولة . غير أن خبرتنا في التحليل النفسي قد خيبت ظننا في هذه النقطة. فلقد تبين لنا انه حتى تلك العمليات العقلية الدقيقة و المعقدة التي تتطلب في العادة انتباها شديدا ' فمن الممكن أن تحدث أيضا و هي قبل شعورية و دون أن تظهر في الشعور . و توجد أمثلة لذلك لا يمكن إنكارها . فقد تحدث هذه العمليات مثلا أثناء النوم ' كما يظهر ذلك عندما يجد شخص عقب استيقاظه مباشرة انه يعرف حل مشكلة رياضية صعبة أو أية مشكلة أخرى كان يحاول حلها عبثا في اليوم السابق.

☐

☐**فرويد – "الأنا و الهو" – ص ص 44 – 45**

☐**ترجمة الدكتور محمد عثمان نجاتي**

☐العطلوب : حلل النص تحليلا مسترسلا مستعينا بالأسئلة التالية.

☐- ما هي العناصر التي قد يفرزها مفهوم اللاشعور ' في علاقة بالماهية الإنسانية ؟

☐- تبين موضوع علاقة الشعور باللاشعور؟

☐- كيف تفهم القول التالي : " إن الأنا هو أولا و بالذات أنا بدني ".؟

☐- كيف برهن فرويد على تجليات اللاشعور ؟ و هل تمثل الحجة المقدمة سندا كافيا للإقرار به ؟

☐

☐

☐

المقدمة

- التمهيد: يبدو إن التفكير في الإنسان قد انبنى على الجهل بالجسد و مستطاعه , جهل ولد أوهاما رسمت صورة تجد أساسها النظري في تصور مثالي و مجرد للإنسان و قد لا تبدد هذه الأوهام إلا من خلال إعادة التفكير في أبعاد أخرى للإنسان وقع تجاهلها طويلا كالجسد و الرغبة و البنى اللاواعية فيه.
- تنزيل النص: و في هذا الإطار ينخرط الجهد الفرويدي , حيث يعيد للجسد مكانته و يكشف عن بعد من أبعاده التي تتعلق في اللاوعي.
- طرح الإشكالية: فما هي العكاسة التي حظي بها الجسد في الفكر الفرويدي ؟ و كيف مهد هذا الاعتراف بالجسد إلي الإقرار باللاوعي ؟ و إلي أي مدى نجحت الفرويدية من خلال مفهوم اللاشعور في الكشف عن حقيقة الإنسان ؟

التحليل

يؤسس فرويد منذ بداية النص , إلي تصور يموقع الماهية الإنسانية في البدن , ليستحيل الأنا , إلي أنا جسدي , ليتجاوز بذلك فكرة الأنا " الواعي بذاته" و يتأكد ذلك من خلال قوله " ان الأنا هو أولا بالذات أنا بدني " , و بذلك يضع فرويد حدا للتهميش الذي عاناه الجسد من قبل الفلسفات القديمة العقلية خاصة في الأفلاطونية و فلسفات الذات العقلية في الديكارتية. و الكشف عن وصف الجسد بالعرض و السطح و الذي لا يعكس أي قيمة في علاقته بالوعي الذي لطالما نزلته الديكارتية منزلة الجوهر و الأصل و الحق.

إن فكرة " الأنا بدني " مع فرويد , هي الحقيقة التي تأصل الذات في الجسد , لتزيح بذلك الوعي عن مركزيته , فهذا الأخير و من خلال فكرة " الأنا بدني " , لا يعكس عمق التجربة الإنسانية التي تقيم في الجسد , بقدر ما يعكس سطحها و بالتالي يكون الموقف الفرويدي , إيذان بتشييع " جنازة الوعي " و الكشف عن تعجيده و تاسطره, " الأنا بدني " هي شهادة وفاة للأنا الواعي يقول فرويد : " هو ليس (أي الجسد) مجرد كيان سطحي و إنما هو إسقاط السطح . "

على هذا الأساس يعين فرويد الماهية الإنسانية في الجسد , الذي يمثل العمق , ذلك العمق الذي يقيم فيه اللاشعور و مسكن الذات الحقيقية, ليكون الشعور مجرد سطح و انعكاس للحياة النفسية و الباطنية .و يتأكد ذلك من خلال ثنائية

العمق و السطح التي هي بالأساس ثنائية اللاشعور و الشعور. يقول فرويد " : إننا لا نشعر بأية دهشة حينما نسمع أن مسرح نشاط الانفعالات الدنيا موجود في اللاشعور ".

يؤكد فرويد من خلال هذا القول على وجود اللاشعور , و ذلك من خلال الانفعالات التي يؤكد جذورها اللاواعية و قد اعتمد فرويد , جملة من الحجج الواقعية , ليبرهن من خلالها على وجود الحياة اللاشعورية, كالعمليات التي تحدث أثناء النوم (التعرض إلي حل مشكلة رياضية استعصى حلها في الشعور, تذكر بعض الأحداث العنصية).

حيث يكشف فرويد من خلال هذه الحجة , على حقيقة مفادها أن اللاشعور هو حقيقة من حقائق الذات الإنسانية, التي يعمل الشعور (الوعي) على وأدها و طمرها. لكن رغم محاولات الشعور في إخفاء الحالات اللاشعورية إلا أنها تطفو على السطح , و من هنا نتبين قدرة الحياة النفسية اللاواعية , على الظهور في شكل سيرورات لا واعية (الحلم , زلات اللسان, الهستيريا ...).

و من هنا يمكن الكشف عن العلاقة التي تربط الشعور باللاشعور , فالشعور ذو الطبيعة الاجتماعية و الثقافية و الأخلاقية , يمارس إكراها على الغرائز و يحاول الحد من طاقاتها التحررية , كي يواري الحقيقة و يمنع تجليها و انكشافها.

نتبين أن الشعور , هو الذي يمنع الأنا / الذات من الكشف عن مخبوءها (العمق = الحقيقة) الذي يمثل حقيقتها الأصلية. لذلك فالشعور يضطلع بدور رقابي , يمنع الذات من الظهور على طبيعتها و الظهور بمظهر (السطح) الذي يختلف جذريا مع حقيقة المشاعر و الرغبات و الآمال و التطلعات و حتى الأفكار التي تزخر بها الذات.

" و لما كنا معتادين على أن نثقل في أي مكان نوجد فيه معايير قيمنا الاجتماعية و الخلقية "

إن الرقابة الأخلاقية و الاجتماعية (الأنا الأعلى و مبدأ الواقع) هي التي تجعل من الأنا أو الوعي قوة كابتة , قاهرة حيث تعمل بمساميقها و رياءها الدبلوماسي على وأد الحقيقة و تغطية العمق حيث تسكن حقيقة الإنسان, لتكشف من الذات سطحها مراعية في ذلك ما هو مقبول اجتماعيا و مسموح أخلاقيا.

ومن هنا نتبين العلاقة الصراعية بين الشعور و اللاشعور , بين السطح و العمق , بين الظل و الحقيقة , و ليس هذا الصراع الذي ينعكس في الشعور , إلا صراع مع قوى القمع و المنع , الذي يحول بين " الهو " (الإنسان) و رغباته العكبوتة التي تطلب الإشباع, و التي هي بالأساس رغبات إنسانية, وضعت فيه قبل تفتق(ظهور) الوعي بكثير.

☐☺☹النقد

المزايا : **كشف** النص عن بعد لطالما وقع تجاهله و ظل في طي النسيان , ألا وهو البعد اللاواعي في الإنسان , و قد نجح فرويد إلى حد ما من خلال الحجج التي قدمها , إلى إجلاء حقيقة حتى و إن اتسمت بالنسبية , مفادها حقيقة الحياة اللاواعية للإنسان , و حاول اقتفاء أثرها و محاولة محاصرتها. إلا أن محاولة تحديد هذه الماهية , يظل مطلبا مستعصيا باعتبار أن الماهية الإنسانية ماهية تفلت من كل تحديد و من كل سكونية, باعتبارها ماهية تقيم في عمق التاريخ الإنساني.

كما يعتبر الموقف الفرويدي , موقفا جريئا و ذلك لتطرقه لحقيقة ميولات الإنسان الجنسية و حاول ترجمتها من خلال ما يظهر على السطح من انفعالات و ردود أفعال مرضية , التي طالما حاصرتها الأديان و تكتعت عليها العذاهب الأخلاقية و العناهج التربوية , لكن لا ينبغي أن يتحول هذا التصور إلى تشريع للجنسانية و الإباحية.

تمكن التصور الفرويدي من إعادة التفكير في الإنسان , من وجهة نظر علمية و نفسية.

الحدود : **رغم** هذه المزايا التي يتميز بها التصور الفرويدي , إلا أن ذلك لا يمكن أن يخفي بشكل من الأشكال حدوده و مخاطره.

فتجاهل فرويد للوعي هو تجاهل للوسيلة التي كشفت عن اللاوعي , فالوعي هو طريقنا للاوعي و على هذا النحو يكون من غير المجدي أن نهمش الوعي, إذ لولا الوعي لما تمكنا من بلوغ و فهم اللاوعي.

إن الانتصار الكلي للاوعي , قد يكون في حد ذاته تطرف لا يعكس تصور عقلاني للإنسان , خاصة و أن التصور الفرويدي للإنسان هو تصور علمي , أفلا يصبح العلم من دون الوعي ممارسة عمياء ؟

خاتمة

ذلك بعض من عمق قد لا ننجح في الكشف عن كل تجلياته و تعظهراته , لتبقى الحقيقة الإنسانية مطلبا تاريخيا يرافق تشكل الماهية , مع كل صرخة وليد و أنة محتضر.

لست أنت إلا أنت , لست أنت إلا ما صنعت....

 جميع الحقوق محفوظة ®

من انجاز الأستاذ فيصل خضر